نيويورك تايمز: الفوز التكتيكي لبايدن هو في الواقع جزء من فشله الاستراتيجي الأكبر في الشرق الأوسط

الخميس 25 أبريل 2024 05:16 م

قالت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، إن إدارة الرئيس بايدن للأزمات من وراء الكواليس ساعدت في منع اشتعال حرب أوسع في الشرق الأوسط – في الوقت الحالي. لكن هذا الفوز التكتيكي للإدارة هو في الواقع جزء من فشلها الاستراتيجي الأكبر بكثير في المنطقة.

وأضافت في تحليل كتبه تريتا بارسي: "على مدى الأسبوعين الماضيين، سعى بايدن إلى التأكد من أن تبادل إطلاق النار المفتوح غير المسبوق بين إسرائيل وإيران لم يتطور إلى صراع شامل. بعد أن ضربت إسرائيل القنصلية الإيرانية في سوريا في الأول من أبريل، مما أسفر عن مقتل مسؤولين عسكريين إيرانيين كبار، حث بايدن إيران علناً على عدم الرد بينما كان يتفاوض سراً على اتفاق انتهى بإطلاق وابل من الصواريخ والطائرات المسيرة من قبل طهران تم إسقاطها قبل أن تلحق أضرارا جسيمة بإسرائيل. ثم حاول بايدن إقناع إسرائيل بعدم الرد. ولم يستجب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو للأمر، لكن رد إسرائيل كان خافتًا للغاية لدرجة أن طهران تجاهلته فعليا".

واعتبرت نيويورك تايمز أن بايدن يستحق الثناء على تنظيم هذا التهدئة الحاسمة؛ حيث شنت إيران هجوماً فاشلاً، وكان رد إسرائيل محدودًا بما فيه الكفاية بحيث تمكنت إيران من التظاهر بأنها لم تتعرض لهجوم على الإطلاق. ولكن في حين ساعدت مناورات بايدن في تجنب وقوع كارثة فورية، فإن سياساته هي التي وضعت الشرق الأوسط على مساره الخطير الحالي. لقد انخرطت إسرائيل وإيران في حرب ظل لأكثر من عقد من الزمان، لكنهما لم تكونا قط بهذا القرب من حرب شاملة.

ولفتت نيويورك تايمز إلى تخاذل بايدن عن استخدام نفوذه قائلة: "منذ هجمات حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر، رفض بايدن الاستفادة من النفوذ الأمريكي الكبير على إسرائيل لكبح جماح سلوك حكومة نتنياهو، أو ضمان وقف إطلاق النار أو ردع إسرائيل عن ارتكاب ما قد يرقى إلى مستوى جرائم حرب أو العمل ضد المصالح الأمريكية. وبدلاً من ذلك، اتبع خطى نتنياهو، حتى عندما فضلت إسرائيل الانتقام على المصلحة".

وتابعت: "قام بايدن بتسليح إسرائيل وسط ما قالت محكمة العدل الدولية إنه يمكن اعتباره إبادة جماعية، بما في ذلك التحايل مرتين على مراجعة الكونجرس والإشراف على شحنات الأسلحة. وقد سخرت وزارة خارجيته من ادعائه بتركيز السياسة الخارجية الأميركية على حماية حقوق الإنسان من خلال التأكيد على أن إسرائيل لا ترتكب جرائم حرب في غزة. والأهم من ذلك أنه استخدم في ثلاث مناسبات حق النقض ضد قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة التي تطالب بوقف إطلاق النار. لقد سمح بتمرير أحد هذه القرارات الشهر الماضي، لكنه قوضه على الفور من خلال الزعم بأنه غير ملزم".

ولم تؤدي هذه السياسات إلى إطالة أمد الحرب في غزة فحسب، بل ساهمت في ذبح المدنيين وعزل الولايات المتحدة دوليًا. كما أنها غذت خطر نشوب حرب إقليمية يمكن بسهولة جر الولايات المتحدة إليها. أدت الحرب في غزة إلى كسر وقف إطلاق النار غير المكتوب بين القوات الأمريكية في الشرق الأوسط والميليشيات العراقية والسورية المتحالفة مع إيران، مما أدى بدوره إلى ارتفاع كبير في الهجمات على القوات الأمريكية ومقتل ثلاثة جنود أمريكيين في الخدمة في يناير. ورد بايدن باستخدام القوة ضد هذه الميليشيات والحوثيين في اليمن، مما جعل الولايات المتحدة أقرب إلى صراع مفتوح.

ورغم أن بايدن قال في كثير من الأحيان إنه يدعم حل الدولتين، إلا أنه في أحسن الأحوال دفع أيضًا بسياسات تجاهلت حق الفلسطينيين في إقامة دولة، وفي أسوأ الأحوال منعتهم من ذلك بشكل مباشر؛ فقبل الحرب، لم تهتم إدارة بايدن كثيرًا بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني وفشلت في التراجع عن العديد من قرارات عهد ترامب، مثل إغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن والقنصلية الأمريكية في القدس، التي كانت النقطة الدبلوماسية الرسمية للتواصل بين الولايات المتحدة والفلسطينيين.

وأكدت سياسة الرئيس دونالد ترامب للشرق الأوسط أن حل الدولتين لم يعد مفتاح السلام في المنطقة. بل إن التكامل الاقتصادي بين الدول العربية وإسرائيل من شأنه أن يحقق السلام، ويتعين على الفلسطينيين فعلياً أن يتقبلوا مصيرهم كشعب محكوم عليه بالاحتلال إلى أجل غير مسمى.

واصل بايدن توجيه الطاقة الدبلوماسية للبناء على اتفاقيات أبراهام التي وقعها ترامب، والتي عرضت تنازلات أمريكية مكلفة للدول العربية مقابل إسقاطها مطلب إقامة الدولة الفلسطينية كشرط لتطبيع العلاقات مع إسرائيل. وقد تبنى بايدن هذا النهج في وقت مبكر من رئاسته، وسعى إلى التفوق على ترامب من خلال محاولة إشراك أهم دولة عربية، السعودية.

ورأت نيويورك تايمز أنه بعرقلة أي أمل في أن تحقق الجهود السلمية الطموح الوطني للفلسطينيين – لا تقدم الاتفاقيات أكثر من وعد صغير بـ "مسار" إلى إقامة الدولة – جعل كل من ترامب وبايدن العنف الفلسطيني أكثر احتمالا.

تم تعليق سعي بايدن للتوصل إلى اتفاق تطبيع مع الرياض عندما اندلعت الحرب. والآن تعج واشنطن مرة أخرى بالشائعات حول مدى اقتراب بايدن من إبرام صفقة بين الدكتاتور السعودي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان والحكومة اليمينية في إسرائيل. وكجزء من أي صفقة من هذا القبيل، يقال إن المسؤولين السعوديين يفكرون الآن في الاكتفاء بمجرد التأكيدات اللفظية من إسرائيل بأنها ستشارك في المحادثات حول إقامة الدولة الفلسطينية.

وعلى الرغم من تقديم كل هذا كخطة جديدة ومبتكرة للشرق الأوسط، إلا أنها تشبه إلى حد مخيف الاستراتيجيات الأمريكية الفاشلة التي استمرت لعقود من الزمن لتنظيم المنطقة ضد إيران بدلاً من دعم بنية أمنية شاملة في الشرق الأوسط تجمع كل قوى المنطقة. وفي حين أن العداء الأيديولوجي لإيران تجاه إسرائيل عميق، فقد ألمحت طهران في مناسبات عديدة في الماضي إلى أنه، ضمن ترتيب إقليمي أكبر لا يستبعدها، يمكن لإيران أن تتعايش مع أي اتفاق إسرائيلي فلسطيني يجده الفلسطينيون أنفسهم مقبولاً.

وختم التحليل: "لقد اتبع بايدن سياسات دفعت الشرق الأوسط إلى شفا الحرب. ولا ينبغي لنا أن نقلل من نجاحاته التكتيكية في تجنب أسوأ نتائج سياساته. ولكنها لن تتمكن أبدًا من التعويض عن فشل حكومته الأوسع نطاقاً في ملاحقة استراتيجية تجلب الأمن الحقيقي لأميركا والسلام الحقيقي للشرق الأوسط".

https://www.nytimes.com/2024/04/21/opinion/international-world/bidens-win-failure-middle-east.html